الملخص

لم تكن فكرة مركز الرعاية والتأهيل والعملية التصميمية لها وليدة لحظة معينة، بل هي حاجة الإنسان المستمرة للتكيف مع الظروف القاهرة التي قد يتعرض لها المجتمع ، ومحاولة لإعادة قولبة الأفراد بحيث لا تؤثر هذه الظروف على حياتهم اليومية ، منذ ذلك الوقت وظفت العمارة العديد من المبادئ التصميمة وحاول المعماريون إعطاء تعريفات عديدة لمفهوم التأهيل والرعاية المجتمعية ، وإضفاء البعد الفلسفي الذي يعكس كينونة الفئة المستهدفة ، واحترام وضعها وظروفها واسلوب حياتها ، وتتطور مع الزمن من خلال إضفاء بعد فلسفي لهذا النوع من المباني وذلك بسبب ارتباطه الوثيق بالعديد من المشاعر الإنسانية مثل الراحة والأمان .

يهدف البحث لدراسة مشروع تأهيل تربوي ترفيهي تعليمي صحي ، يضم من خلاله الإحتياجات الأساسية التي يحتاجها مريض السرطان ، وذلك من خلال تطبيق تأثير البيئة المحيطة التي تخلقها العمارة على الصحة النفسية والجسدية ، فرحلة العلاج تخرج من إطار الرعاية الطبية لتشمل الهندسة المعمارية والفلسفة وعلم النفس والإجتماع وما الى ذلك ، وذلك بهدف خلق تجربة للمريض من خلال البيئة والجو المحيط فيه تساعد على الشفاء وترفع نسبة التعافي أو في حالات أخرى تزيد من نسبة استجابة الجسم للعلاج ، فاستكمال العلاج النفسي وتأهيل المريض هو حاجة وليست رفاهية .

يعتبر مرض السرطان من أكثر الأمراض شيوعا سواء على مستوى العالم عامة أو فلسطين بشكل خاص ، حيث يعتبر مرض السرطان مرض خطير قد يؤدي الى الوفاة اذا لم يتم تقديم الرعاية الطبية اللازمة في الفترات الأولى من الإصابة ، ويعد السبب الثاني للوفاة عالميا بعد أمراض القلب التي احتلت المسبب الأول للوفاة حول العالم ، من هنا تأتي ضرورة توفير الدعم اللازم لتلك الفئة حيث تشكل نسبة كبيرة من المجتمع ، هناك خمس مراحل من علاج السرطان : مرحلة ما قبل العلاج والتقييم ، مرحلة العلاج ، مرحلة ما بعد العلاج و مرحلة التكرار ، حيث لكل مرحلة من هذه المراحل أعراضها التي تتطلب خدمات معينة ، وعادة ما يعاني المريض من ألم وقلق واكتئاب وإرهاق جسدي بالإضافة إلى أعراض العلاج ، ويحتاجون إلى المساعدة المهنية للحفاظ على الاستقلال المادي لديهم اذا كان المرض يؤثر على وظائفهم والحفاظ على نوعية الحياة في كل مرحلة من مراحل مرضهم ، يهدف هذا المشروع الى دراسة دور وتطبيق مفهوم البيئة العلاجية انطلاقاً من الاحتياجات للمرضي من خلال دراسة العديد من المباني التي تعنى بمرضى السرطان من مشافي الأورام أو مراكز الأبحاث أو المباني التأهيلية بشكل عام التي طبقت مفهوم البيئة العلاجية لإنتاج مبادئ توجيهية تساعد في تصميم بيئة تشعر المريض بالراحة النفسية كما لو أنه في البيت للخروج من جو الرهبة الذي تسببه المشافي والمراكز العلاجية ، وهنا يتبادر لإذهاننا السؤال عن ماهية مراكز التأهيل التي تراعي الاحتياجات الانسانية وتواكبها؟

يمكن تعرف التأهيل من الناحية النظرية وأخرى من الناحية التطبيقية على أنه اعادة دمج مجموعة من الأفراد تعاني من ظروف خاصة بالمجتمع ومحاولة التخفيف عن هذه الفئة من خلال محاولة حل المشكلات اليومية التي تواجهها ، ومما لا يمكن إغفاله التطور المستمر للحياة الإنسانية الذي يحمل في طياته العديد من التغييرات التي تسبب ظهور احتياجات جديدة بين فترة وأخرى ، وهذا يقتضي بالضرورة ملائمته لطبيعة تلك الفئة بعد دراسة لهيكلية ومتطلبات والتحديات المتوقعة لهذه الشريحة المجتمعية ، لإنتاج تصميم فعال ومرن يناسبهم .

للأسف فإن الماضي يطلعنا على ضعف الرعاية الصحية والنفسية المقدمة لمرضى السرطان وذلك بسبب ضعف المستوى العلمي والإحاطة المعلوماتية بالمرض وأساليب علاجه ، مع تطور الطب الحديث أصبحت نسب الشفاء أعلى ومعدل الوفيات أقل ، اليوم هناك توجه عالمي لإعطاء أهمية أكبر للحالة السيكلوجية للمريض وتقديم الرعاية والاحتواء كجزء من خطة العلاج ، وبالرغم من التطور الطبي إلا أن أسباب هذا المرض لا تزال للآن مجهولة بشكل واضح مع وجود العديد من العوامل التي ترفع معدل الإصابة بالسرطان ، ه الرسم البياني التالي يوضح مقدار الزيادة في أعداد مرضى السرطان مع التقدم بالزمن

يقدم مركز التأهيل خدماته لمرضى السرطان بمختلف أنواعه وحالاته وذلك لمختلف الفئات العمرية كل حسب احتياجاته والخدمات التي يحتاجها ، فالمشروع لا يقتصر على عمر معين بل يتوسع ليشمل شرائح مختلفة من المجتمع بأعمار مختلفة ومستويات علمية وثقافية ومادية مختلفة ، يجمعهم حالة انسانية مشتركة ، وهي المعاناة من آثار مرض السرطان النفسية والجسدية ، حيث أن الفئة المستهدفة واسعة وتضم الأطفال والمراهقين والشباب وكبار السن ، وكل فئة من هذه الفئات لها احتياجاتها الخاصة ، وتحتاج نوع معين من التأهيل يختلف عن الفئة العمرية الأخرى ، أو اختلاف الإحتياجات بناءا على الجنس .

تتوسع خدمات المشروع لتلبي حاجات أسر وعائلات المرضى ، من حيث تقديم التوجيه الصحيح والدعم النفسي والمادي وزيادة الوعي لديهم باحتواء مريض السرطان ، فإصابة فرد واحد من العائلة بمرض السرطان يشكل تحدي للعائلة بأكملها فالدعم النفسي لا يقتصر المريض لوحده وإنما يشمل عائلته ، بالإضافة لكون المريض يقضي معظم وقته في البيت ، فيجب أن تكون العائلة على دراية وثقافة كاملة حول كيفية التعامل مع المرض والمريض .

المجتمع ككل ، يستهدف المشروع جميع الفئات في المجتمع من خلال زيادة الوعي والتثقيف بالمرض من خلال عقد الدورات التوعوية ، وعقد الاجتماعات والندوات و عمل انشطة مختلفة تدمج المريض بالمجتمع ، في محاولة لازالة الوصمة المجتمعية للمرض التي تؤدي الى فقدان شعور المريض بالانتماء للمجتمع المحيط فيه وتكسر حاجز الرهبة لدى المريض ، فيحاول المركز توفير خدمات في محاولة لخلق جيل جديد أوعي فكريا وثقافيا وقادر على احتضان المريض في كافة مجالات حياته ، في العمل ، الدراسة ... الخ